

تفسير السعدي

@ 163 @ الذي يخاف من وصول العدو منه وأن يرافقوا أعداءهم ويمنعوهم من الوصول إلى مقاصدهم لعلهم يفلحون : يفوزون بالمحبوب الديني والدنيوي والأخروي وينجون من المكروه كذلك | فعلم من هذا أنه لا سبيل إلى الفلاح بدون الصبر والمصايرة والمرابطة المذكورات فلم يفلح من أفلح إلا بها ولم يفت أحد الفلاح إلا بالإخلال بها أو ببعضها | وإن الموفق ولا حول ولا قوة إلا به | تم تفسير سورة آل عمران والحمد على نعمته وسائله تمام النعمة \$ (سورة النساء) \$! 2 ! افتتح تعالى هذه السورة ، بالأمر بتقواه ، والحمد على عبادته ، والأمر بصلة الأرحام ، والحمد على ذلك . وبين السبب الداعي ، الموجب لكل من ذلك ، وأن الموجب لتقواه أنه ! 2 ! ورزقكم ، ورباكم بنعمة العظيمة ، التي من جملتها خلقكم ! 2 ! ليناسبها ، فيسكن إليها ، وتم بذلك النعمة ، ويحصل به السرور . وكذلك ، من الموجب الداعي لتقواه ، تساؤلكم به ، وتعظيمكم . حتى إنكم إذا أردتم قضاء حاجاتكم وما ربكما ، توسلتم به ، بالسؤال . فيقول من يريد ذلك لغيره : أسلك باه ، أن تفعل الأمر الفلاني : لعلمه بما قام في قلبه ، من تعظيم الله الداعي ، أن لا يرد من سأله باه . فكما عظمتموه بذلك ، فلتعظموا عبادته وتقواه . وكذلك الإخبار بأنه رقيب ، أي : مطلع على العباد ، في حال حركاتهم وسكنونهم ، وسرهم وعلنهم ، وجميع الأحوال ، مراقبا لهم فيها ، مما يجب مراقبته ، وشدة الحياة منه ، بلزوم تقواه . وفي الإخبار بأنه خلقهم من نفس واحدة ، وأنه بثهم في أقطار الأرض ، مع رجوعهم إلى أصل واحد ليغطى بعضهم على بعض ، ويرفق بعضهم على بعض . وقرن الأمر بتقواه ، بالأمر ببر الأرحام ، والنهي عن قطيعتها ، ليؤكد هذا الحق . وإنه كما يلزم القيام بحق الله ، كذلك يجب القيام بحقوق الخلق ، خصوصا الأقربين منهم ، بل القيام بحقوقهم ، هو من حق الله الذي أمر به . وتأمل كيف افتتح هذه السورة ، بالأمر بالتفوى ، وصلة الأرحام والأزواج عموما . ثم بعد ذلك ، فصل هذه الأمور أتم تفصيل ، من أول السورة إلى آخرها . فكانها مبنية على هذه الأمور المذكورة ، مفصلة لما أجمل منها ، موضحة لما أبهم . وفي قوله : ! 2 ! تنبئه على مراعاة حق الأزواج والزوجات والقيام به ، لكون الزوجات مخلوقات من الأزواج فبينهما وبينهن أقرب نسب ، وأشد اتصال ، وأوثق علاقة . ! 2 ! قوله تعالى : ! 2 ! الآية . هذا أول ما أوصى به من حقوق الخلق في هذه السورة . وهم اليتامي ، الذين فقدوا آباءهم ، الكافلين لهم ، وهم صغار صغار ، لا يقومون بمصالحهم . فأمر الرؤوف الرحيم عباده ، أن يحسنوا إليهم ، وأن لا يقربوا أموالهم إلا بالتني هي أحسن ، وأن يؤتوكم أموالهم ، إذا بلغوا ، ورشدوا ، كاملة موفرة . وأن لا ! 2

2 ! الذي هو أكل مال اليتيم بغير حق . ! 2 2 ! وهو الحال ، الذي ما فيه حرج ولا تبعة
2 ! . 2 ! أي : مع أموالكم . ففيه تنبيه لقبح أكل مالهم ، بهذه الحالة ، التي هي قد
استغنى بها الإنسان ، بما جعل الله له ، من الرزق في ماله . فمن تجرأ على هذه الحالة ،
فقد أتى ! 2 2 ! أي : إثما عظيما ، وزرا جسيما . ومن استبدال الخبيث بالطيب ، أن
يأخذ الولي ، من مال اليتيم ، النفيس ، و يجعل بدلـه من مالـه ، الخسيـس . وفيـه الـولـاـية عـلـى
الـيـتـيـم ، لأنـ مـن لـازـم إـيـتـاء الـيـتـيـم مـالـه ، ثـبـوت وـلـاـيـة الـمـؤـتـي عـلـى مـالـه . وـفـيـه الـأـمـر بـإـصـالـح
مالـيـتـيـم ، لأنـ تـمـام إـيـتـائـه مـالـه ، حـفـطـه ، وـالـقـيـام بـه بـمـا يـصـلـحـه وـيـنـمـيه ، وـعـدـم تـعـرـيـضـه
لـلـمـخـاـوف وـالـأـخـطـار . ^ (وإن خفتم ألا تقسّطوا في اليتامى فـاـنـكـحـوـا ما طـابـ لكمـ منـ النـسـاءـ
مـثـنـى وـثـلـاث وـرـبـاعـ فإنـ خـفـتـم أـلـا تـعـدـلـوـا فـوـاحـدـةـ أوـ ما مـلـكـتـ أـيـمـانـكـمـ ذـلـكـ أـدـنـى أـلـا تـعـولـوـا *
وـآـتـوـا النـسـاءـ صـدـقـاتـهنـ نـحلـةـ فإنـ طـبـنـ لـكـمـ عـنـ شـيـءـ